الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

العدد التاسع عشر 19
يونيو 2021

دار شِبان حصن الجُؤَة ومصنعتها "مديرية الصلو - محافظة تعز"

دراسة أثرية معمارية تحليلية

د. سامي شرف محمد غالب الشهاب*

alshehabsami91@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى توثيق الأنماط المعمارية في دار شبان في مدينة الجُؤَة - مديرية الصلو - محافظة تعز، من خلال الدراسة الوصفية والمنهج المقارن مع أنماط قائمة مثل: (حصن الفلس في سيؤن - ومصنعة حورة في حضرموت - ومصنعة الروضة في شبوة)، أو المندثر منها، التي تم التعرف على طُرزها المعمارية من خلال الرسوم الصخرية مثل (نموذج بيت قرمان، ونموذج ريمة حُميد، ونموذج جرف اليهودي في خولان)، وتم تقسيم البحث إلى مقدمة تاريخية عن مدينة الجوة، من حيث أهميتها، وأهم المعالم الأثرية فيها ثم موقع الدر من المدينة، ومن ثم دراسة وصفية معمارية للدار، والسور الذي يحيط بها من الجهات الأربع، والبوابات التي تتخلل السور، وكذلك الدراسة الوصفية المعمارية للمسجد الملحق بالدار، والبركتين اللتين تكتنفان المسجد من جهتي الشرق والغرب، مشفوعا باللوحات والأشكال، وقد خلص إلى أن الدار تنتمي إلى الطراز المعروف بالدار القلعة، وهو طراز يمني يعود إلى ما قبل الإسلام.

الكلمات المفتاحية: دار شِبان، الجُؤَة، الصلو، الدار القلعة، عمارة يمنية.

* كبير متخصصي الآثار باحث وأكاديمي- الهيئة العامة للآثار والمتاحف - صنعاء - الجمهورية اليمنية.

DOI:10.35696/1915-000-019-013

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Dar Shiban, Al-Juah Fort and its Region, Al-Silu District, Taiz Governorate: An Analytical Architectural Archeological Study

Dr. Sami Sharaf Mohammed Ghaleb Al-Shehab*

alshehabsami91@gmail.com

Abstract:

The Research aims to document the architectural patterns in Dar Shiban, Al-Juah Fort in Al-Silu District, Taiz Governorate. The study depends on the descriptive and the comparative methodology with existing patterns such as Fils Fort in Sayoun, Hura region in Hadhramout and Rawda region in Shabwa. They are also described and compared with the ruined architectural patterns whose architectural styles have been identified through rock drawings, such as Qarman House model, Rimat Humaid model, and Jurf Al-Yahudi model in Khawlan. The Research is divided into a historical introduction, documenting the region of Al-Jawa, its importance, the most important archeological monuments in it, and the location of Al-Dar in relation to the region. This is followed by an architectural descriptive study of Al-Dar and the fence that surrounds it from all sides and the gates in the fence, as well as the architectural descriptive study of the mosque attached to Al-Dar and the two pools that surround the mosque from the east and west accompanied by paintings and shapes. The study concludes that Al-Dar belongs to the style known as the castle house, which is a Yemeni style dating back to the pre-Islamic period.

Keywords: Dar Shiban, Al-Juah, Al-Silu District, The castle house, Yemeni architecture.

* Senior Archeology Specialist, Researcher and Academic, The General Authority for Antiquities and Museums, Sana'a, Republic of Yemen.

مقدمة تاريخية:

يقع الدار في الجهة الغربية من مدينة الجُؤَة على تلة صخرية مرتفعة مفصولة عما يجاورها تنتمي جيولوجيا إلى صخور القاعدة ما قبل الكمبري وهي صخور نارية ومتحولة، وهي صخور متبادلة من الميكا – شيست، والأمفيبوليت، والميجماتيت نيس فضلا عن وجود الرخام الحديدي والبيروكسينيت والجابرو المتحول[1]، وقد مكنه موقعه هذا من الإشراف المباشر على مدينة الجُؤَة من الناحية الغربية، مشكلًا بذلك حصنا متقدما يوفر نوعا من الحماية للمدينة، ويطل مباشرة على مركزها.

التسمية:

شِبان بكسر الشين، ونون في آخره على غرار الاسم شِبام، ولا يعتقد أن هنالك اسما مشابها له في اليمن بحسب عِلم الباحث، عدا قرية شَبان بفتح الشين الواقعة إلى الجنوب الشرقي من مدينة إبّ وإلى الشرق من ذي جبلة وهي من أعمالها، ولا يوجد -فيما توفر من المصادر- ذكر للحصن بِاسم شِبان، ونعتقد أن للاسم بُعدا تاريخيا في ظل الدلائل الأثرية الجديدة التي من أهمها نقش التميمي، الذي ورد فيه اسم أب شبام والد الملك القتباني الشهير شهر غيلان، حيث يميل الباحث إلى أن الاسم الخاص قد طغى على العام، فسميت القرية باسم شِبام، الذي صُحِّفَ مع الزمن واستبدلت النون بالميم.

ونظرًا لكون الدار (الحصن) جزءا لا يتجزأ من مدينةالجُؤَة التاريخية، والتي تُعرف اليوم لدى العامة بـ(الجمنون)، فقد رأينا دراسة الدار في إطار محيطه الجغرافي وضمن محيطه العُمراني مدينة الجُؤة.

أولًا: الجُؤَة

خِربةٌ تقعُ في الطرفِ الشمالي الشرقي من سفح جبل الصلو، وفي السفح الجنوبي من جبل وحصن الدملؤة المُطِل عليها من الجنوب، ويحُدها من الغرب سائلة الأوراث ودار شِبان، ومن الشمال

وادي موقعة أحد روافد وادي ورزان، ومن الشرق جُعيشان، وفلكيًا تقع عند درجة 19.″17°-44 E- شرقًا- 61.″39°- 13 N. شمالًا، وعلى ارتفاع 1229م عن مستوى سطح البحر (2) خريطة1.

1- التسمية

وصفها الجندي[3] بقوله: "الجُؤَة: بضم الجيم وهمزة على الواو مفتوحة ثم هاء، بينما ضبطها الحموي في كتابه: المشترك وضعًا والمختلف صقعًا قائلًا: " الجُؤَة بضم الجيم وسكون الواو وهمزة مفتوحة وتسمى اليوم الجمنون"، و في معجم البلدان يقول: "الجُؤَة بالضم قرية معروفة باليمن ينسب إليها أبو بكر عبد الملك بن محمد بن إبراهيم السكسكي الجؤي"[4].

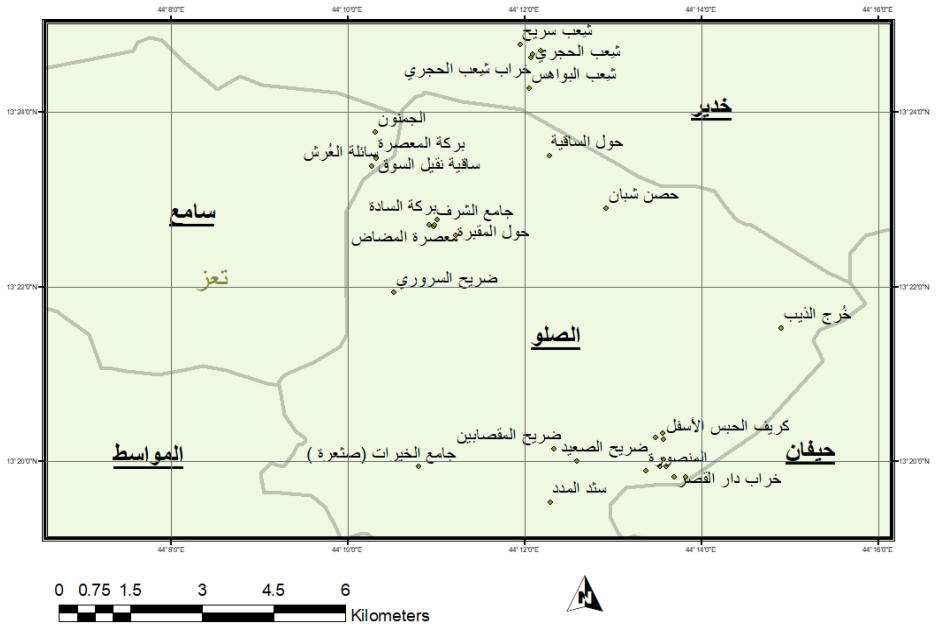

خريطة1 خارطة المواقع الأثرية المُسجلة في الصلو (الشهاب 2014).

لم تورد المصادر التاريخية التي وقفنا عليها ما يفيد في معرفة اسمها، غير أنه يُمكن تفسير الاسم من واقع طبوغرافية المكان؛ فا لجُؤَة من الجذر "جو"، والجو في اللهجة المكان الفسيح (صورة

جوية 1، لوحة 1، 2) وعليه فإن اسم المدينة يتطابق مع طبوغرافية المكان، فا الجُؤَة جزء من قاع خدير الفسيح، وتحتل الطرف الجنوبي الشرقي منه[5]، حيث تمتد شرقًا إلى الطرف الغربي لمدينة الراهدة عند قُبة عبد الملك، وغربا حتى أقدام جبل سامع ووادي سر بيت الذي ورد اسمه في السطر 4 من نقش مهيوب "سامع 1"[6].

صورة جوية**1 قاع خديروتظهرالجُؤَة على الضفة الجنوبية لوادي ورزان**

لوحة 1 منظر عام للقاع الذي قامت عليه مدينةالجُؤَة (تصوير الباحث)

لوحة 2 أطلال المدينة القديمة التي تحولت إلى مدرجات (تصوير الباحث)

ويُعد أقدم ذكر للجُؤَة ما جاء عند الهمداني[7]، واصفًا إياها بأنها أحد مخاليف المعافر، وبأنها من الحصون الشهيرة؛ وفي هذا دليل على أن المدينة كانت مسورة ولها بوابة رئيسية، وقد أفضت عمليات المسح إلى الوقوف على بقايا السور الغربي للمدينة (لوحة 3) في الطرف الغربي المطل على السائلة (8).

لوحة 3 بقايا سور الجُؤة الغربي (تصوير الباحث)

اختطاط الجُؤَة وأهميتها:

ليس هناك إشارات واضحة في المصادر إلى تاريخ اختطاط الجُؤَة، غير أنه ومن خلال المشاهدات الميدانية فإن الشروط الملائمة لقيام المدن، من حيث: خصوبة التربة وتوفر مصادر المياه وحصانة المكان، جميعها متوفرة في الجُؤَة؛ إذ تُطِلُ من الغرب على مجرى مائي يسمى سائلة الأوراث آتية من الدملؤة والجنات في أقصى الجنوب، ومن الشمال تطل على وادي موقعة أحد روافد وادي ورزان، وإليها تُجر مياه الشرب العذبة من أقصى الغرب عبر قنوات (لوحة 4)، وبنيت بعناية فائقة، وكانت تصب في برك ضخمة لا تزال بقايا جدرانها موجودة، أكبرها على الإطلاق تسمى البحر، طول الجزء الظاهر منها 50 مترًا (شكل 8)، فضلًا عن وجود عدة آبار عذبة على أطراف المدينة[9].

لوحة 4 بقايا القناة التي كانت تزود المدينة بالماء (تصوير الباحث).

لوحة 5 بقايا الجدار الشمالي من بركة البحر (تصوير الباحث).

ومن الناحية الدفاعية فالمدينة تقع في السفح الشمالي لجبل الدملؤة حصنها الشهير، وهو الذي تستند إليه وبمصنعته تحتمي (لوحة 6). كما تحتمي من الغرب بحصن شِبان.

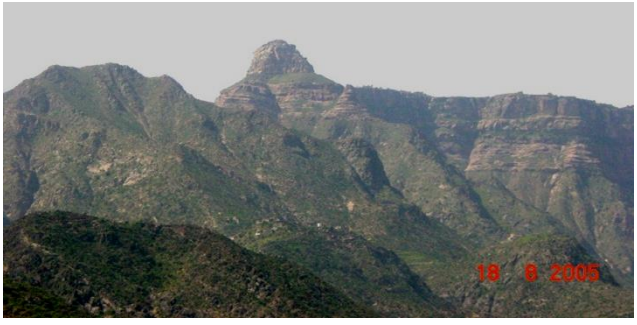

لوحة 6 حصن الدملؤة الشهير المطل على الجُوَّة من الجنوب (تصوير الباحث).

إن الملاحظات الميدانية إلى جانب البقايا المادية التي تم رصدها، تُشير إلى أن الجُوَّة من مدن اليمن القديم (مدن القوافل)، ويعزز هذة الدلائل الأثرية المختلفة أساسات منتظمة لمبان قديمة مُبكرة تحت أنقاض مبان من الفترة الإسلامية (لوحة 7)، وبقايا من سور المدينة القديم، والعديد من المنشآت المائية (كُرْوَف) (شكل 11).

لوحة7 – بقايا المباني السكنية (تصوير الباحث).	لوحة 8- الجزء المتبقي من البركة الغربية (تصوير الباحث)

إضافة إلى النقش الذي عُثر عليه مؤخرًا (كسرة من نقش قتباني) ورد فيه اسم العلم أب شبام[10] ومن خلال العودة إلى مدونة النقوش CIAS (11) تبين وجود عدة نقوش قتبانية ورد فيها اسم أب شبام والد الملك القتباني الشهير (ش هـ ر / غ ي ل ن / بن / أب ش ب م /م ل ك / ق ت ن)، منها النقش:

CIAS 47.11/b,Lu 36CSAII 1083, RES 3552.1(CSAI I,22), RES 3680,RES 3681, و أب شبام وابنه الملك القتباني الشهير شهر غيلان عاشا في القرن الرابع ق م.

إن وجود نقش قتباني في الجُؤَة، يدعم ما ذهبنا إليه من أن الجُؤَة هي من مدن القوافل، التي ازدهرت في الألف الأول ق م[12]، حيث قامت على الطريق التجاري القديم الذي يربط عدن بخدير والجند، وتنسب إلى مدن المرتفعات، والتي عادة ما تكون على سفح جبل عال تستند إليه وتحتمي بمصنعته[13]، وتعد واحدة من مدن القيعان التي كانت بمثابة أسواق موسمية للقرى المحيطة بها، أو محطات على طرق التجارة الجبلية[14]، وقد دخلت ضمن مناطق النفوذ القتباني في النصف الثاني

من الألف الأول ق م، بعد أن تخلصت قتبان من سيطرة الدولة السبئية، وأصبح ملوك قتبان يحكمون قبائل وأراضي أولاد عم وكل المناطق في الجنوب والشمال، وتلقبوا باللقب الملكي الطويل (مكرب قتبان وكل ولد عم وأوسان وكحد ودهسم وتبنو ويرفأ وأيمنن وأشأمن)، حيث تحقق لقتبان خلال القرن الرابع سيطرة فعلية على المناطق الجنوبية وامتد نفوذها حتى باب المندب وأبين شرقًا وجمعت بين السيطرة على التجارة البرية والبحرية[15].

لوحة9 لوح زخرفي من الجؤة (تصوير عبدالرقيب الشهاب)

ولقد أشار المؤرخ الروماني إيراتوستن السيريني المتوفى عام 195م، إلى التمدد القتباني الكبير الذي وصل -حد تعبيره- حتى المضيق[16]، والممر الذي هو عبر الخليج العربي[17]، وبعد أفول نجم قتبان في القرن الثاني الميلادي آلت المعافر والجُؤَة إلى حكم الدولة الريدانية. وفي الآونة الأخيرة عُثِرَ في الأطراف الغربية من الجُؤَة على بقايا مبنى قديم يعتقد أنه معبد، وعثر بين أنقاضه على جزء من لوح حجري (لوحة9) نفذت عليه رسوم نباتية وحيوانية وهندسية بارزة، يعود إلى الفترة الحميرية، تم إيداعه في مكتب الآثار بمحافظة تعز[18].

وفي العصر الإسلامي ظلت المدينة محافظة على دورها الريادي بوصفها محطة تجارية على طريق القوافل، وكان لها دور في كثير من الأحداث السياسية التي شهدتها اليمن في عصر الدويلات، حيث كانت واحدة من مقرات بني زريع[19]، كما كانت من المدن المهمة في عصر بني رسول وخاصة في أيام الملك المظفر (647هـ - 694هـ / 1249- 1295م)، ومن بعده الملك المجاهد (721-764هـ / 1321-1363م)[20].

وقد أقام فيها السلطان الأشرف بعد مقدمه إليها عام 782هـ/ 1382م[21]، فضلًا عن أنها كانت واحدة من هِجَر العلم في اليمن، كما اشتهرت بسُكنى الملوك والعلماء، وكان جامعها مدرسة تُلقى فيها الدروس ويقصدها الطلبة[22]، وعَمِلَ فيه الكثير من الفقهاء، ومنهم الشيخ عبد الملك بن محمد بن ميسرة اليافعي[23]، وكان فيها عدد من المدارس العلمية منها المدرسة النزارية، التي بناها الفقيه أحمد بن محمد بن مفضل بن عبد الكريم بن أسعد بن سبأ النزاري[24]، وعلاوة على مكانتها العلمية، كانت الجُؤَة -كما ذكر محقق نور المعارف- واحدة من المدن اليمنية القديمة المهمة الواقعة على طريق التجارة البرية التي تربط عدن بتعز والجند[25].

ظلت هذه المدينة عامرة إلى أن أغار عليها أحمد بن علي بن مهدي الرعيني في ربيع الآخر عام 561هـ، وقام بإحراقها، ولكنها لم تُدمر تدميرًا نهائيًا، إذ عادت إليها الحياة مرة أخرى واستمرت عامرة إلى المائة التاسعة، ووفقًا لما نقله الأكوع عن البريهي في تاريخه فإن داود بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهمداني تولى القضاء في المنصورة فعمّر ماتشقق من المساجد بتلك الجهات، ومنها جامع الجؤة، وألزم أهل البلد بإقامة صلاة الجماعة، ورفع الأذان بعد أن كانوا أهملوا ذلك أو بعضهم[26].

مكونات المدينة:

الجُؤَة مدينة مسورة ومخططة و مقسمة إلى عدة أرباع أو أحياء (**لوحة10، 11**) لا تزال أماكنها معلومة حتى اليوم، وذلك وفقًا للمسح الأثري الذي أجريناه، ومن هذه الأرباع: رُبع الحرابات، ويقصد به بحسب الرواية الأثنوغرافية المكان الذي كانت تمارس فيه الأعمال الحربية (التمارين على القتال)، ورُبع الحدادين (ورش الحِدادة)، ورُبع السوق، وربع الخان، وربع الحمام، وربع الميدان[27]، وقد أشار الخزرجي[28] إلى الميدان في العقود اللؤلؤية، وذكر أن الملك المجاهد دخلها يوم السبت 6 جمادى الآخرة عام 725هـ.ولعب في ميدانها.

لوحة10ربع الحدادين(تصوير الباحث)

لوحة11 ربع الميدان(تصوير الباحث)

ويُحكى أن ثمة كتاب عُني بتاريخها يسمى (ضوء الشمعة في تاريخ الجمنون والقلعة)، وهو مفقود أشار إليه القاضي الأكوع في حاشية الصفحة (241) من كتاب السلوك للجندي[29]، وتسمى الخِربة (الجُؤَة) اليوم باسم الجمنون وليس الجمنول كما ذكرها الأكوع في حاشية الصفحة (272) من كتاب قرة العيون[30]، ولعل من أهم المعالم الأثرية في الجُؤَة:

1- أنقاض دارالديباج (لوحة 12)

يقع دار الديباج في الطرف الجنوبي من مدينةالجُؤَة (الجمنون)، على تلة مرتفعة نسبيًا، وتعد مركز المدينة ويقابلها دار شبان من الغرب ويطل عليها، وقد بقيت أطلاله المتمثلة في بوابات معقودة مشادة بالآجر، وبجانب البوابات يوجد العديد من الدعامات المبنية بالآجر أيضًا والمغطاة بالقضاض، وتحت هذه الدعامات والبوابات توجد أساسات وجدران وممرات، وقد تمَّ سد الطُرق المؤدية إليها. الجدير بالذكر أن دار الديباج قد ذكره الخزرجي في كتاب العقود اللؤلؤية عندما أشار إلى الهدايا التي وصلت من صاحب كاليقوط (بلد في الهند) في شوال من سنة 770هـ، وكان فيها غرائب الأشجار والأطيار، وقد أمر السلطان الملك الأفضل بن المجاهد بغرس الأشجار في بستان دار الديباج من الفل الأبيض والأصفر وأصناف الورود وغير ذلك (31)، والحديث عن تفاصيل الدار يبقى رجمًا بالغيب، ما لم تجر حفريات أثرية في موقعه.

لوحة12 بقايا دار الديباج (تصوير الباحث)

2- دارشبان (لوحة 13)

يقع الدار اليوم في قرية شِبان من أعمال عُزلة الضبة مديرية الصِلو الواقعة في السفح الشمالي من قلعة الدملؤة عند درجة E.044.21544 شرقا، ودرجة N.13.38155 شمالًا، وعلى ارتفاع 1269م عن سطح البحر (ش2)، ومن غير المعلوم أيهما أقدم القرية أم الدار؟!

لوحة13 التلة حيث الحصن(تصوير الباحث)

أُقيم الدار على تلة صخرية متوسطة الارتفاع ذات حواف منحدرة، ومفصولة عما حولها، تدخل ضمن تركيب صخور القاعدة الأمفيبوليت[32].

يحد الدار من الشرق الجُؤَة وسائلة الأوراث، وقرية شِبان التي سمي الدار باسمها من الجهة الشمالية الشرقية، وكان يرتبط الدار بطريق صاعد مرصوف يسمى طريق المتارس (اندثر الطريق

قبل عقود)، ولاسم الطريق دلالة عسكرية مهمة تشير إلى أهميته الإستراتيجية، ومن الغرب يحد الدار قرية الضبة والأُكيمة، وقرية القُبيبة من الجنوب، وفي الطرف البعيد أقصى الجنوب يوجد حصن الدُملؤة الشهير.

حالة الدار:

تعرض المبنى لخراب الدهر بعد أن هجره من كان فيه من السكان؛ الأمر الذي سَرَّع من وتيرة خرابه خاصة بعد توقف عمليات الصيانة الدورية للأسقف، وفي الآونة الأخيرة أصبحت الدار بمثابة منجم تُجلب منه أحجار البناء بخاماتها المختلفة؛ لتستخدم في بناء الدور المحيطة بالمكان.

مُنشئ الدار:

لا توجد أي إشارات يمكن الاستفادة منها في معرفة باني الحصن والعصر الذي يعود إليه.

المواد المستخدمة في البناء:

تُعتبر مادة الحجر هو المادة الخام الرئيسة التي استخدمت في بناء الحصن ومرافقه المختلفة، والغالب على الأحجار المستخدمة هي الأحجار المتحولة (خامات الرخام)؛ كونها المادة الشائع توفرها في المكان، كما استخدم الطين والقضاض كمواد رابطة، فضلا عن الأخشاب التي استخدمت في عمل الأسقف والأبواب والشبابيك، وهي من أخشاب السدر (العِلب) الذي ينتشر بكميات كبيرة في المنطقة.

الوصف المعماري للدار:

يصنف دار شبان ضمن طراز عمارة المرتفعات، التي تمتاز بكونها مباني برجية مغلقة تُشاد على قمم مرتفعة[33]، حيث يندرج تحت ما يسمى البيت الحصن (البيت القلعة)، وهو تقليد معماري قديم[34]؛ فالدار

لوحة 14 صورة من الشمال الغربي للحصن (تصوير الباحث)

عبارة عن مبنى برجي مكون من أربعة أدوار، ومحاط بسور من جميع الجهات، وتفتح في جسم السور الغربي بوابة معقودة ضخمة (لوحة 14). وأُلحِق بالدار مسجد في الركن الشمالي الغربي، الجدير بالذكر أن أخذ مقاسات لبقايا الدار ووصف ما تبقى من أطلاله وعمل مساقط هندسية له أصبح أمرا متعذرا؛ نظرًا لوقوعه ضمن نطاق الأعمال العسكرية الدائرة في المنطقة، كما تعذرت عملية أخذ صور جوية له ؛ كون المنطقة غير مغطاة بشكل جيد!

يتكون الدار من البقايا المعمارية الآتية:

أولًا: الأسوار

للدار سور حجري يحيط به من جميع الجهات، كانت تتخلله بعض الأبراج، وقد شيد هذا السور على حواف التل من جهاته الأربع وهو على النحو الآتي:

1- **السور الغربي:** يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول قدره 28م، وعرض مدماكه 1.50م، وفي نهايته الشمالية الغربية مدخل صغير نهايته معقودة بعقد نصف دائري عرضه 60 سم × 1.50م، يفضي إلى داخل السور، ويبدو أن الغرض منه كان لدخول العامة إلى مسجد الحصن الذي يقع في الزاوية الشمالية الغربية للسور الغربي من الداخل (لوحة 15).

لوحة 15 **السور الغربي** (تصوير الباحث)

2- **السور الشرقي:** وهو الأكثر تهدمًا، ولم يتبق منه إلا أجزاء بسيطة، وكان يفتح فيه مدخل صغير في ركنه الشمالي الشرقي يؤدي إلى القرية في الأسفل عبر الطريق الهابط المدرج المسمى طريق المتارس الذي لم يعد له وجود اليوم (لوحة 16).

3- **السور الشمالي (لوحة 17):** وهو الأقصر والأكثر ارتفاعًا، وكان مغطى بمادة القضاض، ولم يبق منه إلا جزء بسيط وهو ملتصق بجسم المسجد في الطرف الغربي.

لوحة16 بقايا السور الشرقي، وتلاحظ خلفه قرية الجمنون (الجؤة)(تصوير الباحث)

لوحة17 بقايا السور الشمالي (تصوير الباحث)

4- **السور الجنوبي (لوحة18):** شُيد هذا السور على طول الحافة الجنوبية من الشرق إلى الغرب، وهو سور سميك للغاية وشيدت على جسم هذا السور العديد من المباني السكنية والخدمية التي لا تزال قائمة إلى اليوم، وتتكون تلك المباني من دورين، كل دور مكون من مجموعة من الغرف المختلفة في الشكل والحجم، وتمتاز الأدوار السفلى بغرفها

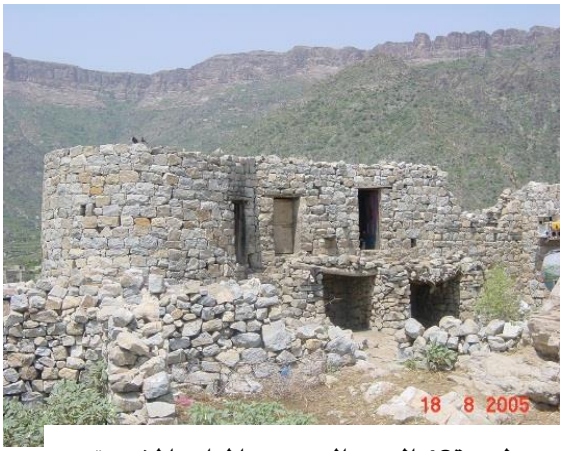

لوحة18 السور الجنوبي والمباني المشيدة عليه(تصوير الباحث)

المتصلة بعضها ببعض عبر دهاليز ملتوية، وربما كانت مستقرات للحامية والجند؛ ولها مداخل تُفضي إلى دهاليز ملتوية، وشُيدت غرف السكن وبعض الملاحق مباشرة فوق هذه الغرف السفلية، ومنها نوبة أسطوانية الشكل في الطرف الشرقي، مكونة من دورين، مدخلها يفتح في ركنها الشمالي الشرقي ويطل مباشرة على الساحة، وكانت تسمى نوبة العسكر، ويستخدم اليوم الدور الأرضي إسطبلا للمواشي، والملاحظ أن نظام العقود كان هو التقنية الشائعة، وذلك لأغراض إنشائية، وتسهيل عملية التسقيف باستخدام عوارض خشبية قصيرة نوعًا ما (لوحة 19).

لوحة19تقنية العقود المستخدمة في بناء الأدوار السفلى (تصوير الباحث)

لوحة20 الممرات(دهاليز) السفلية (تصوير الباحث)

يرتكز سقف هذا الدور (الأرضي) على عقد نصف دائري الشكل، وفي ضلع الغرفة الغربية مدخل صغير يؤدي إلى دهليز (لوحة20) يقود إلى غرفة ملتصقة بالنوبة من الغرب، وشُيدت مباشرة على جسم السور، وقد تم سد هذا المدخل مؤخرا، ولهذه الغرفة مدخل صغير يفتح في ضلعها الشمالي ويطل على الساحة أيضا.

الجدير بالذكر أنَّ الغرفة الواقعة في الطرف الغربي من المباني المضافة على السور الجنوبي، وهي غرفة مستطيلة الشكل5.10× 2.75 م؛ تلتصق بنوبة البرادة من الشرق، و لها مدخل يقع على يمين الداخل من البوابة الرئيسة، كما يُطل على الساحة من الناحية الجنوبية، وشيدت فوق خزان

أرضي منقور في الصخر ذي شكل جملوني تقريبًا، وسقفه مغطى بألواح حجرية (صلل)، وكان يتم الوصول إليه عبر فتحة صغيرة في الجدار الغربي للغرفة، تُفضي إلى سُلّم هابط يقود إلى الخزان الصخري (سِقاية) الذي كُسيت جدرانه من الداخل بالقضاض، وكانت المياه تنساب إلى داخل هذه السقاية عند سقوط الأمطار من سقف النوبة اليُمنى في جسم السور الغربي الذي كان مقضضًا، وربما أيضا من المداميك العليا للسور التي كانت مُقضضة أيضا عبر مجارٍ من القضاض بنيت بشكل دقيق داخل المداميك، وفوق هذه السقاية أُقيمت النوبة اليُمنى التي تكتنف البوابة الرئيسة كما أسلفنا، وتسمى هذه النوبة نوبة البرادة، وربما كان لوجود السقاية في الأسفل دور في إطلاق هذه التسمية على النوبة (لوحة21)

لوحة21الفتحة المؤدية إلى خزان الماء الصخري، والنوبة التي تعلوها(تصوير الباحث)

ثانيًا: البوابة (لوحة22):

للدار بوابة رئيسة تفتح في جسم السور الغربي، وتحديدًا في الطرف الجنوبي الغربي من السور، وهي عبارة عن بوابة كبيرة (تذكارية) معقودة بعقد نصف دائري يُقدر عرض هذه البوابة ب

لوحة22 بوابة الحصن الكبيرة (تصوير الباحث)

2م، وارتفاعها مثل ذلك تقريبًا، وتكتنف هذه البوابة نوبتان أو برجان أسطوانيان يبرُزان عن سمت السور نحو الخارج بمقدار 2.90م، البرج الأيسر (الجنوبي) يسمى نوبة البرادة،أما البرج الأيمن (الشمالي) فيسمى نوبة المفرج.

تفضي هذه البوابة إلى داخل الحصن عبر ردهة مستطيلة الشكل طولها 4.30× 2.20 م، ويُفتح في جدارها الشرقي مدخل معقود مماثل لمدخل البوابة ومساو له في الشكل والحجم. سُقفت هذه الردهة بعوارض خشبية كانت تمتد فوق العقود، وفوق هذه الردهة بُنيت غُرفة مستطيلة الشكل مستعرضة عليها كانت تسمى المفرج، وكان يتم الوصول إلى هذه الغرفة بواسطة سُلَّم صاعد على يسار البرج الأيمن أو نوبة المفرج، وهذه النوبة لا تزال بحالة جيدة مقارنة بنوبة البرادة التي كان مدخلها في ركن المفرج الشمالي الغربي من الداخل.

لوحة23 مطامير الغلال المحفورة في الصخر(تصوير الباحث)

وتؤدي البوابة الغربية وردهتها المستطيلة الشكل إلى ساحة مكشوفة، تُعد جزءا من الأرض التي شُيد عليها الحصن، ونحتت في الطرف الشرقي منها العديد من مدافن الغلال التي نُقرت في الصفا، وكسيت جدرانها بالقضاض **(لوحة23).**

ثالثًا: الدار(شكل26 أ- ب): يتكون الدار كما أشرنا سالفًا من مبنى برجي مكون من أربعة أدوار في نهاية الدور الثاني والثالث وربما الرابع يوجد حزام أفقي مزدوج من المثلثات الحجرية النافرة عن سمت الواجهة تشكل عنصرا زخرفيا، وللدار مدخل وحيد من الجهة الغربية يرتفع بمقدار 40 سم عن الأرض وهو المدخل الوحيد للدار، وله نهاية معقودة، وقد تعرض المدخل للتخريب وانتزعت

عتبته الخشبية وأحجار عِقده، وبسبب ذلك العبث لم نتمكن من معرفة ارتفاع المدخل الفعلي للأسف.

ويُقدر عرض المدخل بـ80 سم، وكان يفضي إلى ممر طويل مسقوف تحمل سقفه عقود نصف دائرية الشكل، ويلاحظ أن البنَّاء قد لجأ إلى استخدام تقنية العقود في بنائه لجميع الغرف والمرافق الخدمية في الدار، ومرد ذلك ربما إلى شدة اتساع الوحدات؛ الأمر الذي تعذر معه عملية التسقيف بالخشب، فضلًا عن أن العقود تعد من الحلول الإنشائية المهمة التي تساعد على توزيع الأحمال على الجدران من الأسقف، والملاحظ وجود تشابه كبير في هذه التقنية مع ما تم رصده في دار العز الثانية بذي جبلة. الشهاب، وآخرون، 2019.

وأركان الدار تبرز منها نوبات أسطوانية (**لوحة 24**) تبرز عن سمت الواجهات بنحو 2م، وكان الدخول إلى هذه النوبات يتم عبر ممرات موصلة من ردهة البوابة الرئيسية إلى الدار من الداخل، ويلاحظ وجود قنوات ضحلة مقضضة في الواجهات الداخلية للدار (لوحة 25- 26)، وبحسب رواية سكان المنطقة، كانت تَجْرِي المياه من السقوف المقضضة وتصل إلى داخل السقايات المحفورة تحت أرضية الأبراج البارزة عن الواجهة الغربية.

لوحة25 أ –، مبنى الحصن المندثر(تصوير الباحث

لوحة25 ب – شكل النوبة (تصوير الباحث)

لوحة26 - النوبات البارزة (صورة معالجة لإعادة تصور شكل الدار(عمل الباحث).	**لوحة 27** السهم يشير للقنوات الجدارية (تصوير الباحث)

رابعًا: مسجد دارشِبان (لوحة28- شكل 2)

زُوِدَّ الدار بمسجد صغير يقع في الركن الشمالي الغربي منه، والمسجد عبارة عن بيت صلاة مربعة الشكل، شُيد بأحجار مهندمة، وله مدخل في ضلعه الجنوبي، وملحق به بركة مقضضة من الشرق**(لوحة 29- شكل 3)** ضمن حرم الدار وبركة أخرى في الغرب خارج السور **(لوحة 30).**

حالة المسجد:

لا يزال المسجد بحالة جيدة، ويؤدي وظيفته حتى اليوم، وقد تعرض محراب المسجد للعبث من قبل البعض بحجة البحث عن الكنز الموجود في القبلة!

المنشئ:

لا توجد أي إشارات أو كتابات يمكن من خلالها معرفة من هو منشئ الجامع أو تاريخ إنشائه، لكن يُمكن من خلال نمط بناء المسجد أن يؤرخ بالمقارنة -كونه من المساجد المُقببة على غرار مسجد الشرف وجامع صعرة في يفضي المدخل إلى بيت الصلو بالعصر الرسولي، في النصف الثاني من القرن السابع الهجري.

(لوحة28) مسجد الدار(تصوير الباحث)، (الرسم الحر.

شكل 2 رسم حر للمسجد- م/ أفنان عقلان)

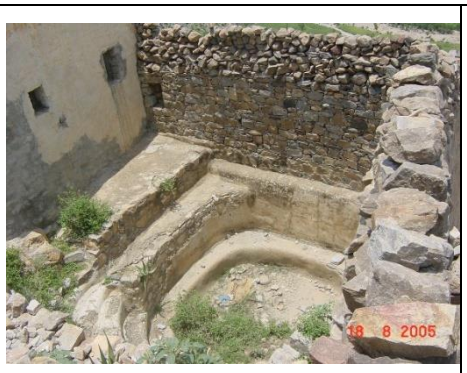

لوحة 29 البركة الشرقية(تصوير الباحث)

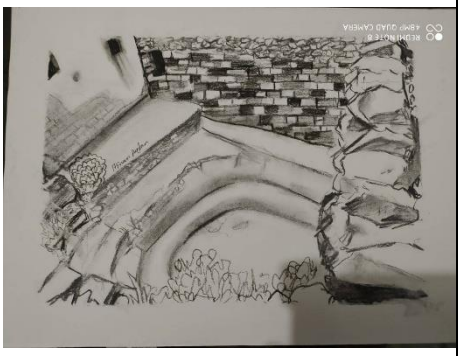

شكل 3 البركة الشرقية - رسم حر، م / أفنان عقلان)

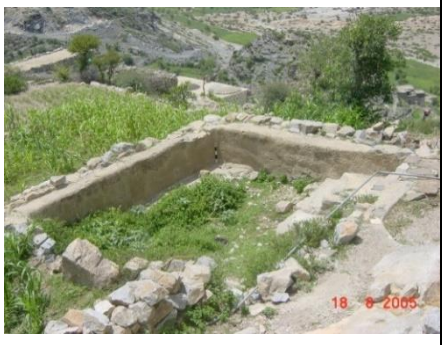

لوحة30 البركة الغربية(تصوير الباحث)

مواد البناء:

أُستُخدِمَ الحجر مادةَ بناءٍ رئيسة، كما استُخدم **القضاض والطين** كمادة رابطة في البناء.

التخطيط:

المسجد عبارة عن بيت صلاة بمسقط أفقي مستطيل الشكل 6×5 م، للمسجد مدخل معقود بعقد نصف دائري في منتصف الضلع الجنوبي، عرض هذا المدخل 80سم وارتفاعه 1.60م تقريبًا،

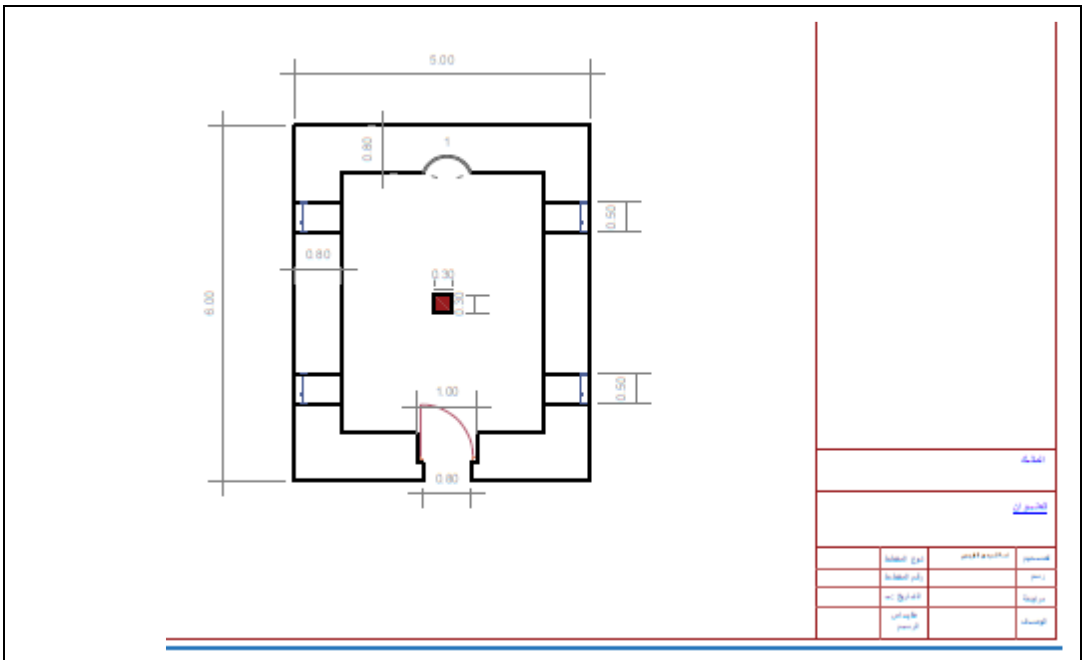

شكل 4 مسقط أفقي لمسجد دارشبان (رسم م/ أمة الرحمن الكريبي)

ويفضي المدخل إلى بيت الصلاة يتوسطه دعامة مستديرة مبنية ارتفاعها 1.45م. ونصف قطرها 15سم تقريبًا، ويعلوها تاج قوامه بلاطة مربعة الشكل 32×32سم تبرز أركانها إلى الخارج بمقدار 7سم تقريبا، تتفرع منها أربعة عقود نصف دائرية الشكل متقاطعة، قسمت بيت الصلاة إلى أربعة مناطق، غُطيت المناطق الأربع لبيت الصلاة بقباب ضحلة بنيت من الحجر تفتح فيها نوافذ صغيرة

للضوء والتهوية، أقيمت تلك القباب على حنايا ركنية معقودة تعلوها مثلثات كروية وخاصة في الزوايا، حولت مربع القبة إلى مثمن، وتفتح في كل من الواجهة الشرقية والغربية لبيت الصلاة نافذتان بارتفاع 60سم تقريبا × 50 سم (شكل4- لوحة 31، 32).

لوحة 31 العمود المركزي الذي تتفرع منه العقود (تصوير الباحث)

لوحة32 الحنايا الركنية التي غيرت التخطيط وتحمل أبدان القباب الأربع التي تغطي السقف (تصوير الباحث)

المحراب:

للمسجد محراب مجوف يتوسط جدار القبلة، حنيته على هيئة عقد نصف دائري عمقه 95سم وارتفاعه 1.75م، وعرضه 80سم (لوحة33)، ويوحي عمق المحراب بأن سمك الجدار قد يتجاوز المتر في أقل التقديرات.

لوحة33 المحراب المجوف (تصوير الباحث)

نظام التسقيف:

سُقِفَ المسجد بأربع قباب ضحلة شيدت من الحجر تخللتها فتحات للتهوية والإضاءة، ويفسر تعدد القباب التي تغطي السقف رغم صغر مساحة بيت الصلاة بأنها كانت بمثابة مصدر من مصادر جمع مياه الأمطار؛ حيث يسمح جسم القبة بتجميع المياه المنسابة من جسم القبة ومن ثم تصريفها عبر فتحات صغيرة في المدماك الذي يؤطر السقف تتصل بقنوات تصريف عملت من القضاض على واجهات المسجد تؤدي إلى البرك المرفقة. ويلاحظ وجود هذه القنوات على يسار مدخل المسجد، وقد تم تسجيل هذه الظاهرة (ظاهرة تعدد القباب والقنوات) في مسجد قرية صُعرة في قرية صُعرة بالصلو، ومسجد قرية الشرف، وهما من الطراز نفسه، وإن كانا أكبر حجما من مسجد دار شِبان **(لوحة 34- 35).**

لوحة34 مسجد قرية صُعرة (تصوير الباحث)

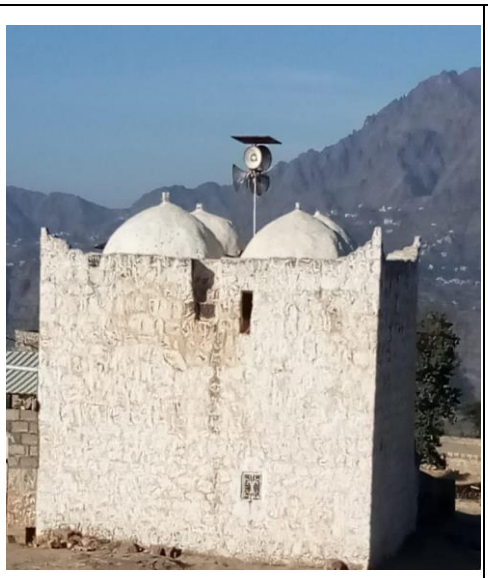

لوحة 35مسجد قرية الشرف (تصوير الباحث)

البركة الشرقية (36لوحة):

تقع في الجهة الشرقية من المسجد يطل عليها الدار من الجنوب، وهي بركة شبه مستطيلة الشكل في مسقطها الأفقي، ونقرت في الصخر ثم طويت جدرانها الداخلية بالحجر، وكُسيت بالقضاض، وهي مبنية على هيئة أحواض، ويتم الوصول إليها عبر درج هابط في ركنها الجنوبي الغربي، وتأتي المياه إلى البركة عبر عِدة سواقٍ مقضضة منها النازل من سقف الدار، ومنها النازل من الصفا المجاور، ومنها النازل من سقف المسجد عبر السحاحات - القنوات - الجدارية المقضضة.

لوحة36البركة الشرقية (تصوير الباحث)

لوحة 37البركة الغربية (تصوير الباحث)

البركة الغربية (لوحة 37):

تقع في الجهة الغربية من الدار والمسجد وخارج السور الغربي، وهي بركة شبه مربعة الشكل في مسقطها الأفقي 5.22×5.50م تقريبًا، بنيت بأحجار مهندمة، وطُليت بالقضاض من الداخل وهي اليوم مملؤة بالأتربة وتحولت إلى حقل زراعي.

خامسًا: تحليل الأصول التقنية والمعمارية لبناء دارشِبان

إن طبيعة الدار المعمارية تقع ضمن تصنيف ما يُعرف معماريًا بالقلاع السكنية "المصانع"، التي عادةً ما تُبنى على أماكن مرتفعة ومشرفة ومسيطرة على أماكن واسعة، وعلى الطرقات المارة بها، أما من الناحية التقنية فتتشابه عمارة دار شِبان تقنيًا مع بناء الكثير من القلاع والقصور اليمنية

القديمة الباقية، مثل حصن مصنعة حورة ببلدة حورة بحضرموت(لوحة 38)، التي شيدت على صخرة مرتفعة وتتكون من 3 طوابق (35)، أو حصن الفِلس بسيئون (36) (لوحة39)، ومصنعة الروضة بمديرية الطلح بالروضة (لوحة 40)، كما تتشابه أيضًا مع الكثير من القلاع والقصور المندثرة التي عُرفت أوصافها من خلال المصادر التاريخية كقصر غُمدان؛ أو من نتائج الأعمال الأثرية المختلفة كأعمال المسح الأثري التي كشفت عن رسوم صخرية للعديد من القصور والمباني القلاعية مثل:

لوحة 38مصنعة حورة بحضرموت عن العيدروس (تواصل شخصي)، مع مقارنتها بدار شِبان

المبنى صَنَعْ في قرية قرمان، ومبنى آخر من ريمة حُميد، أو تلك المكتشفة كالمبنى الرئيس (شقير) في شبوة عاصمة مملكة حضرموت (شكل 5) ويكمن هذا التشابه من حيث أسلوب البناء البُرجي، حيث شُيدت هذه المباني عادة على قاعدة مرتفعة من الحجر، والقصور والقلاع التي على قمم المرتفعات، الأمر الذي جعلها تشبه الأبراج، خاصة أنها تمتلك صفات معمارية تعزز من قدراتها الدفاعية مثل: صهاريج المياه، ووجود مدخل وحيد، وعدم احتواء الدور الأرضي على فتحات أو

منافذ، فضلًا عن وجود مطامير الغلال، هذه الصفات التحصينية هي التي تُحدد الشكل الخارجي لهذا النوع من المباني طيلة فترة الحضارة اليمنية القديمة[37].

‘

لوحة 39حصن الفلس بسيئون قبل وبعد الترميم (عن العيدروس 2019)، مع مقارنته بدار شِبان من حيث موقع المسجد

لوحة 40 مصنعة الروضة بمديرية الطلح بالروضة(صورة من النت)

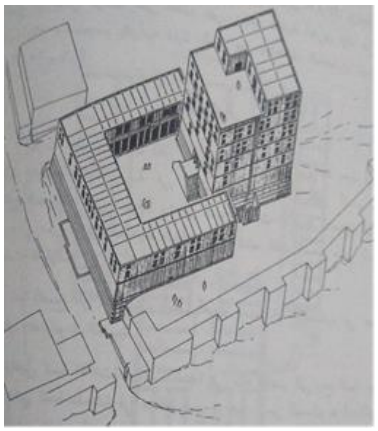

شكل 5قصر شقير بشبوة عن دارال 1996م

لعل تحقيق الأمان المنشود كان من أهم غايات النظام للبناء البرجي في العمارة اليمنية القديمة؛ لذلك شُيدت الدُور والقُصور وفق نظام دفاعي قوي، جعل منها حصونا منيعة قائمة بذاتها[38]، ولعل من أشهر المباني البُرجية قصر غُمدان الذي وصفه الهمداني[39] بأنه كان عشرين

سقفًا، غرفًا بعضها فوق بعض، بُني أسفله من أحجار الجروب (الضخمة)، وبُنيت الأدوار العُليا من الرخام المصقول، ومؤخرًا تمخضت الأعمال الأثرية (المسح) عن كشف نماذج جديدة أسهمت في فهم أدق لطبيعة المباني البُرجية ذات الطابع الرسمي في اليمن القديم (القصور)، والتي شكلت قِلاعًا دفاعية حصينة، حيث كشف الآثاريون عن ثلاثة نماذج جديدة من الرسوم الصخرية هي:

1- **نموذج بيت قرمان** (لوحة41)، في محافظة صنعاء، الذي -بحسب النقش المدون أعلى الرسم وفق قراءة الأغبري- يسمى صنع، وهو عبارة عن دار برجي مكون من أربعة طوابق، وزُوِّدَ الدار ببرجين في ركنيه الأماميين، وثمة ما يُشير إلى أن سقف الدور الرابع كان مغطى بالجملون!

لوحة41قصر بيت قرمان عن الأغبري2009

2- **نمـــوذج ريمـــة حُميـــد** (لوحة42)

ويمثـــــل نموذجـــــا للدار(القصـر) القلعـة، وهـو مبنى بُرجي مكـون مـن سـتة طوابـــق، ومحـــاط بعـــدة وحـــدات أخـــرى -مجمـــع معماري- ويمتاز هذا النموذج بوجـــود حـــزامين أفقيـــين متـوازيين يفصـلان بـين كـل

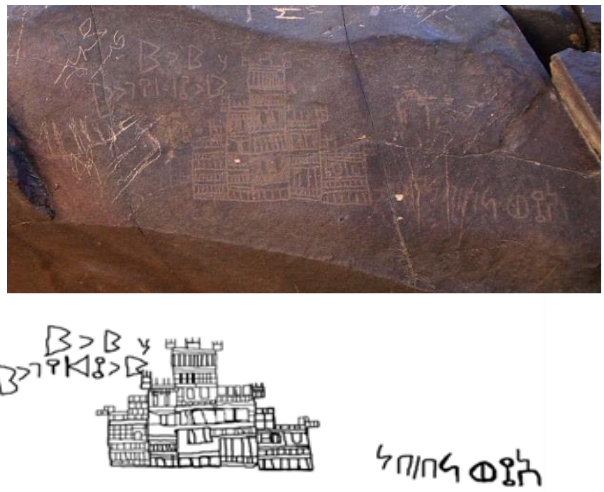

لوحة42قصر ريمة حميد

طابق والذي يليه، وعُبر عن نهاية البناء بثلاثة أحزمة متوازية[40].

ويُلاحظ وجود تشابه كبير بين النموذجين أعلاه وعمارة دار شِبان من حيث بروز الأبراج عن الأركان، كما في قلعة صَنعَ، ووجود الأحزمة الأفقية الفاصلة بين الطوابق كما في نموذج ريمة حُميد.

3- **نموذج جرف اليهودي بخولان (**لوحة43- شكل 6)

عثر عليه المرحوم الدكتور السلامي[41] وهو عبارة عن مجمع معماري محاط بسياج - سور مدعم - بالأبراج مع وجود كتابة بخط المسند، ويعتقد السلامي -رحمه الله- أنه قصر غُمدان، وقد قام الحائر بإعادة رسم للنموذج المذكور[42].

لوحة43– رسم جرف اليهودي من خولان عن الحائر 2014

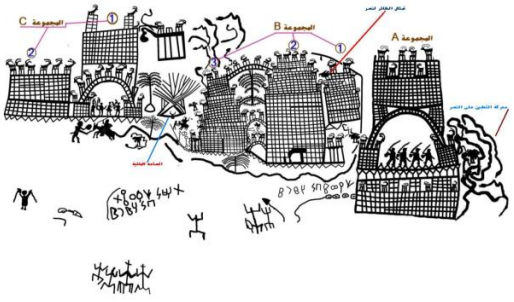

شكل 6 تفريغ لجرف اليهودي عن الحائر 2014

إن تقنية بناء دار شِبان التي تتشابه مع ما ساد من تقنية في بناء القصور والدور في اليمن منذ عصور ما قبل الإسلام تجعلنا نفترض نسبة أصول هذه الدار إلى الفترة المبكرة -ما قبل الإسلام- خاصة أن نتائج الدراسات المعمارية المقارنة التي قام بها مختصون من البعثة الروسية (المستشرقة الروسية كراتشوفسكايا والمعماري الروسي جاندري) للعمارة اليمنية قد أفضت إلى استنتاج مهم قوامه أن البناء السكني في اليمن قبل الإسلام كان يميل إلى طابع القلعة المحصنة، وأن المساكن القلاعية الدفاعية هي النمط الغالب في العمارة في جنوب الجزيرة العربية، ويرى الأخير "جاندري" أن

العمارة السكنية الحصينة من خصائص النظام الإقطاعي، الذي ظهر في اليمن القديم بحسب الدراسات الروسية في القرن الرابع الميلادي تقريبًا، وشاع بناؤه حتى القرون الوسطى.

ويرى كوجين أن ظهور البيوت المحصنة في العصور الوسطى حتى القرن العشرين واقعٌ أملته الظروف السياسية التي اتسمت بالصراع بين القبائل؛ لذلك كان دافع الحماية هو السبب الرئيس في ظهور هذا النوع من المساكن ذات الطابع البرجي التي توفر الحماية اللازمة للسكان[43]. ولعل من أفضل النماذج التي تنتمي إلى هذا الطابع التحصيني مباني القارة في يافع[44].

وعليه يمكن القول إن أصول دار شِبان المعمارية تعود إلى الفترة السابقة للإسلام، ولعل فترة القرن الرابع الميلادي هي الأقرب، وذلك بالمقارنة مع قصر المشاول الموصوف في نقش متحف تعز (لوحة 44) المحفوظ حاليًا بالمتحف الوطني بصنعاء تحت الرقم YM371؛ الذي نشره موللر في سبعينيات القرن الماضي، وأعاد قراءته الأغبري مع مناقشة للمعلومات المعمارية الواردة فيه، فهو قصر مكون من ستة طوابق ويسمى (أحدثن)، ويُؤرخ الأغبري النقش والقصر بالقرون الأولى للميلاد، وهي فترة ازدهار قيالة المعافر وعلى وجه التحديد الفترة بين القرن الثالث والرابع الميلاديين وفق نمط الخط[45].

شكل47 نقش متحف تعز – محفوظ بالمتحف الوطني بصنعاء برقم (YM371) عن الأغبري.

أما ما يخص الأبراج ذات الشكل ثلاثة أرباع الدائرة في دار شِبان والتي تسمى بأبراج الزوايا أو الأركان، فقد نتجت عن التقاء ضِلعين مُختلفين، فهي ظاهرة جديرة بالتوثيق، وتتطلب ضرورة

البحث عن ما يشبهها في العمارة البُرجية في منطقة المرتفعات اليمنية، وإن كان لها ما يشابهها في العمارة الطينية في وادي حضرموت، كما في مصنعة حَورة وحصن الفِلس بسيئون ومصنعة الروضة بشبوة.

إن هذا التطور في طبيعة المعلومات عن العمارة البُرجية في اليمن، التي اتسمت بأنها عمارة دفاعية يقودنا إلى القول بأن الأبراج البارزة عن سمت واجهات المباني وليس الأسوار هي ظاهرة يمنية قديمة استمرت في العمارة اليمنية منذ عصور ما قبل الإسلام وحتى فترة قريبة، وهذا يدعو إلى إعادة النظر فيما يذهب إليه مؤرخو العمارة الإسلامية الذي يعتقدون أن ظاهرة الأبراج البارزة عن سمت الواجهات هي تقاليد معمارية فاطمية كما في بوابة المهدية بتونس وأبواب القاهرة، والمعلوم أن الدولة الفاطمية كان لها امتداد سياسي وصل إلى اليمن تمثل في الدولة الصُليحية ومن بعدها بني زريع؛ لكن هذا لا يعني بأي حال من الأحول أن هذه التقنية فاطمية، بل هي تقنية يمينة قديمة ربما انتقلت إلى العمارة الفاطمية على يد اليمنيين الذين أسهموا في فتح أفريقيا وتمصير مدنها.

ومعماريًا فقد امتازت الأبراج الفاطمية كما في القاهرة بأنها أبراج مقوسة ومصمتة حتى الثلثين تقريبًا، وبأنها بارزة عن سمت الواجهات، وتمتاز الأبراج المقوسة بأنها تكشف للمدافعين أكبر مساحة ممكنة، كما تمتاز من الناحية الإنشائية بالمتانة، مقارنة بالأبراج ذات الزوايا القائمة[46]، وقد أخذ الأيوبيون هذا الطراز وعملوا به في عماراتهم الحربية، التي امتازت ببروز أبراجها، وارتباطها بممرات ودهاليز توفر مزيدًا من الحماية للجُند[47].

والجدير بالذكر أن الجُوَة التي كانت مقرًا لبني زريع، قد أقام فيها الأيوبيون زمنًا وخاصة سيف الإسلام طُغتكين بن أيوب أثناء حصاره للدملؤة عام 584هـ، التي امتنع فيها جوهر المعظمي مولى بني زريع[48]، ونرى أن إمكانية انتقال الطرز المعمارية الفاطمية والأيوبية إلى اليمن تبقى ضعيفة للغاية، خاصة في ظل وجود تراث معماري أصيل في اليمن ظل متوارثًا منذ عصور ما قبل الإسلام، وخاصة العمارة الدفاعية، حيث تشير الدلائل إلى أن أغلب القلاع والحصون الدفاعية التي استخدمت في العصر الإسلامي في اليمن هي في الأصل قلاع وحصون تعود إلى عصور ما قبل الإسلام،

منها على سبيل المثال لا الحصر حصن التعكر في إبّ وحصن الدملؤة في الصلو وحصن القاهرة في تعز وحصن وعلان في صنعاء وحصن ثُلا في عمران، فضلًا عن أن هذا الطراز المعماري شاع في العمارة الحضرمية، وعليه يمكن القول -من خلال هذه الدراسة- إن دار شِبان قد أعيدت عمارته في العصر الإسلامي على غرار النمط القديم، وربما كان ذلك في العهدين الأيوبي والرسولي في اليمن (569- 858هـ)؛ خاصة أن الأيوبيين قاموا بإعادة إعمار بعض الحصون كما هو الحال في الدملؤة المطلة على دار شبان من الجنوب، ولكنهم لم يؤسسوا لنظام معماري خاص بهم، بل استخدموا الحصون التي كانت قائمة حينها، وعمروا ما تهدم منها وفق ما تقتضيه الحاجة، أما الطابع الرسولي فيكمن في طراز مسجد الدار ذي السقف المقبب، ويعد هو النموذج الثالث في مديرية الصلو إلى جانب مسجد قرية الشرف ذي القباب الأربع، ومسجد صُعرة ذي الست عشرة قبة (شكل28-29).

ومن الناحية الوظيفية يلاحظ أن واجهة الدار الغربية في الدورين الأول والثاني خالية تمامًا من النوافذ، عدا فتحات صغيرة على غرار المزاغل، تسمح بمرور الضوء والتهوية، وفي هذا إشارة على أن الحِصن شهد أحداثًا عسكريةً، وكان محط اهتمام الكثير من أرباب الأحداث السياسية والعسكرية حينها، والتي كان للجُؤَة والدملؤة منها نصيب كبير.

ونظرًا لتعذر معرفة طبيعة التخطيط الداخلي للدار يمكننا القول، وبحذر شديد: إن التخطيط الداخلي للدار حتمًا لم يكن مختلفا بأي حال من الأحوال عن تخطيط الدور البرجية في اليمن منذ أقدم العهود، التي امتازت بتقسيم وظيفي اقتضى عدم استخدام الدور الأرضي للسُكنى، حيث يفتح المدخل الرئيس على ممر يؤدي إلى سلم صاعد يقود إلى الأدوار العليا، أما بقية المساحة فتكون مخازن للحطب والأعلاف والمواد الغذائية، في حين تُخصص الأدوار العليا للسكن وفق متوالية معينة، حيث يكون الدور الذي يلي الدور الأرضي مباشرة مخصص للرجال، والذي يشتمل على الدواوين، ومقرات الحكم، وصالات الاجتماعات عادة في الدُور ذات الطابع الرسمي "الحكومي"،

أما الأدوار العليا فكانت مخصصة للنساء، ويُعد هذا الطراز متأصلا في اليمن، وتم توثيقه علميًا في كل من شبوة (شقير) وفي بيت يفيش بالعاصمة القتبانية تمنع، وفي العمارة 1 في ريبون وفي قصر غُمدان بمدينة صنعاء وفي مباني مدينة مشغة الثلاثة[49].

ومن خلال الملاحظات الميدانية في دار شِبان يتضح أن العقود كانت العنصر الأبرز في البناء؛ لما لها من فوائد إنشائية، والعقود ثبت علميًا أنها عناصر معمارية أصيلة في العمارة اليمنية القديمة، حيث تم التحقق من وجودها من خلال الرسوم الصخرية في كل من ريمة حميد وخولان[50]، ومن القصور اليمنية الإسلامية التي امتازت بشيوع تقنية العقود، كدار العز الثانية بذي جبلة[51].

الخاتمة:

تبين من هذه الدراسة التوثيقية التي حاولنا من خلالها تأصيل الأنماط والطرز المعمارية في دار شِبان من خلال الدراسة التحليلية ومقارنة التقنيات المعمارية أن هذا النظام المعماري يسمى بالدار القلعة، وأنه طراز معماري يمني قديم يؤرخ بعصور ما قبل الإسلام في اليمن، وقد ظل هذا التقليد المعماري متوراثا حتى عهد قريب، وله نماذج في أماكن مختلفة في اليمن أهمها: حصن الفلس بسيؤن، ومصنعة حورة في حضرموت، ومصنعة الروضة في شبوة.

ومن خلال الشواهد الأثرية التي تم الاستشهاد بها ومنها نقش التميمي، فضلا عن البقايا الأثرية في مدينة الجُؤَة يمكن القول إن الدار كان بمثابة الحصن الذي تستند إليه مدينة الجُؤَة فضلا عن استنادها إلى حصن الدملؤة الواقع إلى الجنوب، الذي كان بمثابة مركز إداري وعسكري متقدم في تاريخ المعافر بشقيه القديم والإسلامي، وعلى الرغم من صعوبة نسبة الجُؤَة وحصنها دار شبان إلى مرحلة تاريخية محددة، إلا أنها ربما خضعت للسيطرة القتبانية بدءًا من النصف الأول من الألف الأول ق م، شأنها شأن المناطق الجنوبية التي كانت خاضعة للدولة الأوسانية قبل حملة المكرب الشهير كرب إل وتر في القرن السابع ق م، التي قضت على الدولة الأوسانية وأعطت جزءا كبيرا من أراضيها الجنوبية لقتبان مكافأة على موقفها الإيجابي في الحرب إلى جانب الدولة السبئية.

وعلى الرغم من النقص في الأشكال التوضيحية في هذه الدراسة بسبب وقوع المنشأة في خط النار، وتعذر وصول الباحث إلى المكان لدواعٍ أمنية، فإن الدراسة توثق لمعلم تاريخي مهم بني على نمط أبنية المرتفعات الجنوبية ذات الأصول اليمنية القديمة، وله ما يشابهه في مناطق أخرى ضمن الأرض اليمنية.

الهوامش والإحالات:

(1) Al-Selwi، Khalid، Geology Geochemistry and Mineralization: 5

الخرباش، جيولوجية اليمن : 33.

(2) الشهاب، المعافر الشرقية: 89.

(3) الجَنَديْ، السلوك: 24/1.

(4) الحموي، المشترك وضعا والمختلف صقعا: 29.

(5) الحموي، معجم البلدان: 2/ 191.

(6) الشهاب، المعافر الشرقية: 90.

(7) أحمد، نقش جديد من سامع: 45.

(8) الهمداني، صفة جزيرة العرب: 117، 238.

(9) الشهاب، المعافر الشرقية: 92.

(10) التميمي، أهم الاكتشافات التاريخية لمحافظة تعز، أبريل 2020م: m.alyemenialyoum.com

(11) CIAS 47.11/b,Lu]36CSAII 1083, RES 3552.1(CSAI I,22), RES 3680,RES 368.

(12) القدسي، الطريق التجاري القديم: 63.

(13) عبدالله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره: 333.

(14) الشهاب، المعافر الشرقية: 91.

(15) الحاج، نقوش قتبانية من هجر العادي: 40،41.

(16) الشيبة، ترجمات يمانية: 29.

(17) الشهاب، المعافر الشرقية: 91.

(18) عمارة، تاريخ اليمن: 134.

(19) الجَنَديْ، السلوك: 590/2. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن: 300.

(20) العروسي، الجؤة، الموسوعة اليمنية: 2/ 853- 856.

(21) الجَنَديْ: السلوك: 241/1. الشجاع، الحياة العلمية في اليمن: 38.

(22) الجَنَديْ، السلوك: 241/1. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن: 1 /126. الأكوع، هجر العلم ومعاقله: 402/1.

(23) الأكوع، هجر العلم ومعاقله: 1/ 402. الأصبحي، المدرسة الأشرفية بتعز: 29.

(24) مجهول، نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف العهد المظفري: 59/1.

(25) الأكوع، هجر العلم ومعاقله: 400، 401.

(26) الشهاب، المعافر الشرقية: 90.

(27) الخزرجي، العقود اللؤلؤية: 1/ 35.

(28) الجَنَديْ، السلوك: 241/1.

(29) ابن الديبع، قرة العيون: 272.

(30) الخزرجي، العقود اللؤلؤية: 1/ 120.

(31) Al-Selwi, Khalid, Geology Geochemistry and Mineralization: 2.

(32) حنشور، أنماط من العمارة البيئية في اليمن: 61.

(33) أبو العلا، التأثيرات البيئية على المباني بمدينة شبام كوكبان التاريخية: 109، 132.

(34) الشهاب، نتائج الدراسات والتنقيبّات الأثريةٌ في مجمع دار العز بذي جبلة: 46.

(35) كوجين، العمارة الطينية الحضرمية التقليدية: 150-152.

(36) العيدروس، حصن الفِلس بسيؤن: 18-21.

(37) دارال، العمارة المدنية في شبوة: 61.

(38) الأغبري، قصر المشاول: 112، 115، 117، 118.

(39) الهمداني، الإكليل: 37/8.

(40) AL-Salami, Sabäische Inschriften aua dem: 230, 231.

(41) الحائر، القصر في اليمن القديم بين الخبر والأثر: 276.

(42) كوجين، العمارة الطينية الحضرمية التقليدية: 58، 59، 64، 69، 75، 85.

(43) حنشور، أنماط من العمارة البيئية في اليمن: 27، 67. باطايع، مقدمة في تاريخ مدينة القارة: 57.

(44) الأغبري، قصر المشاول: 117، 118.

(45) عثمان، موسوعة العمارة الفاطمية: 12، 86، 94، 95.

(46) بيج، البرج في العمارة الإسلامية الحربية: 14، 16.

(47) ابن الديبع، قرة العيون: 277.

(48) حنشور، الخصائص المعمارية للمدينة اليمنية القديمة :58.

(49) الأغبري، قصر المشاول: 115، 129.

(50) AL-Salami, Sabäische Inschriften aua dem: 230, 231.

(51) الشهاب، الغوري، الحاج، النتائج الأولية للتنقيبات الأثرية بمشروع دار العز: 34-37.

قائمة المصادروالمراجع:

1) أحمد، مهيوب غالب، نقش جديد من سامع - معلومات تاريخية جديدة -دراسة تحليلية في دلالته التاريخية، صنعاء الحضارة والتاريخ، المجلد الأول، المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية، منشورات جامعة صنعاء، اليمن، 2005م.

2) الأصبحي، آلاء أحمد، المدرسة الأشرفية بتعز زمن الدولة الرسولية في اليمن" 626هـ -858هـ / 1228-1454م" - دراسة معمارية تحليلية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

3) الأغبري، فهمي علي، قصر المشاول - نموذج للقصر في اليمن القديم، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الاجتماعية والإنسانية، اليمن، ع5، 2009م.

4) الأكوع، إسماعيل بن علي. هجر العلم ومعاقله،الجزء الأول، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 2005م.

5) الأكوع، إسماعيل بن علي، الدولة الرسولية في اليمن. صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

6) باطايع، أحمد بن أحمد، مقدمة في تاريخ مدينة القارة وتوثيق معالمها التاريخية (يافع- مديرية رصد، محافظ أبين)، الصندوق الاجتماعي للتنمية، عدن، 2013م.

7) بامخرمة، عبدالله الطيب بن عبد الله، تاريخ ثغر عدن، الجزءالأول، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م.

8) بيج، بيرتون، البرج في العمارة الإسلامية الحربية. ترجمة: دائرة المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981م.

9) التميمي، توفيق، أهم الاكتشافات التاريخية لمحافظة تعز: مقال منشور في موقع اليمني اليوم الإلكتروني m.alyemenialyoum.com)، أبريل 2020م.

10) الجَنَديْ، محمد بن يوسف بن يعقوب، السلوك في طبقات العلماء والملوك، (جزئين)، تحقيق: محمد بن على الأكوع مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1993م.

11) الحائر، أنور محمد، القصر في اليمن القديم بين الخبر والأثر، رسالة ماجستيرة، جامعة صنعاء، اليمن، 2014م.

12) ابن حاتم، بدرالدين محمد، السِمط الغالي الثمن في أخبار من حكم من الغُز في اليمن، تحقيق: ركس سمث، جامعة كمبردج، بريطانيا، 1973م.

13) الحاج، محمد علي، نقوش قتبانية من هجر العادي"مريمة قديمًا"- دراسة في دلالاتها اللغوية والدينية والتاريخية، منشورات جامعة الملك سعود، سلسلة دراسات علمية محكمة، الرياض، 2015م.

14) حنشور،أحمد إبراهيم، الخصائص المعمارية للمدينة اليمنية القديمة (دراسة تحليلية مقارنة)، أطروحة دكتوراه، جامعة عدن، اليمن، 2007م.

15) حنشور، أحمد إبراهيم، أنماط من العمارة البيئية في اليمن، المحتسب للطباعة والنشر، عدن، 2020م.

16) الحموي، ياقوت بن عبدالله، المشترك وضعا والمختلف صقعا، مكتبة المثنى، بغداد، د ت.

17) الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار إحياء التراث، بيروت، 1979م.

18) الخرباش، صلاح عبد الواسع، الانبعاوي، محمد إبراهيم، جيولوجية اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 1996م.

19) الخزرجي، علي بن الحسن، العسجد المسبوك : مخطوط، بالصوير الشمي، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ط2، 1981م.

20) الخزرجي، علي بن الحسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، الجزء الأول، تحقيق: محمد بن على الأكوع، مكتبة بساط، بيروت، ط2، 1988م.

21) دارال، كريستيان،العمارة المدنية في شبوة - شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية تحرير:عزة علي عقيل، جان فرانسوا بريتون، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، 1996م.

22) ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي. قرة العيون بأخبار اليمن الميمون,,الجزء الثاني, تحقيق: محمد بن على الأكوع, دار بساط، بيروت، 1988م.

23) رودنسون, ماكسيم, اليمن في المصادر الكلاسيكية, ترجمة: حميد العواضي, . وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2002م.

24) الشجاع, عبد الرحمن عبد الواحد, الحياة العلمية في اليمن في الفترة من القرنين الثالث والرابع للهجرة، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

25) الشهاب، سامي شرف، غالب، عبده عثمان، نتائج الدراسات والتنقبًات الأثريةٌ في مجمع دار العز بذي جبلة محافظة -إب (تقريرٌ أولي- غير منشور)، الصندوق الاجتماعي للتنمية، اليمن، 2019م.

26) الشهاب، سامي شرف، المعافر الشرقية (الصلو – خدير – القبيطة) دراسة أثرية، سلسلة كتاب تعز عاصمة ثقافية، الجزء الثالث، المؤسسة اليمنية للثقافة والفنون، اليمن، 2014م.

27) الشيبه، عبدالله حسن، ترجمات يمانية، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، 2008م.

28) عبدالله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ وآثاره (اليمن بحوث ومقالات)، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1990م.

29) أبو العلا، عبد الظاهر عبد الستار، التأثيرات البيئية على المباني بمدينة شبام كوكبان التاريخية بجمهورية اليمن والحفاظ عليها، تحرير: غسان طه ياسين. الندوة العلمية الأولى للآثار اليمنية، كوالالمبور (من 3إلى 5 يونيو 1996م)، دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، كوالالمبور، 2006م.

30) العروسي، محمد علي. الجؤة، الموسوعة اليمنية، الجزء الثاني. مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2002م.

31) عمارة، بن علي اليمني. تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها.تحقيق: محمد بن على الأكوع، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، 1985م.

32) عثمان، محمد عبد الستار، موسوعة العمارة الفاطمية : الحربية – المدنية – الدينية، الكتاب الأول، منشورات دار القاهرة، القاهرة،2002م.

33) العيدروس،حسين أبو بكر. حصن الفِلس بسيؤن، نموذج للحصون الطينية، مجلة عندل،إصدار مكتب الثقافة، حضرموت، ع 7. 2019م.

34) القدسي، بشير عبدالرقيب، الطريق التجاري القديم (موزع - ظفار) دراسة أثرية, أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء. صنعاء، 2016م.

35) كوجين، يوري فيودروفيتش، العمارة الطينية الحضرمية التقليدية من الألف الأول قبل الميلاد مروراً بالعصور الوسيطة المتأخرة، تاريخها وبعض أنواعها ومميزاتها البارزة, ترجمة: عبدالعزيز بن عقيل، مركز حضرموت للدراسات والتوثيق والنشر، حضرموت، 2016م.

36) مجهول، نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف العهد المظفري الوارف ج1. تحقيق وتحرير: محمد عبدالرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 2003م.

37) الهمداني، الحسن ابن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن على الاكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م.

38) الهمداني، الحسن ابن أحمد، الإكليل، الجزء الثامن، تحقيق، محمد بن على الاكوع، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

1) AL-Salami, Mohammed Ali: Sabäische Inschriften aua dem Hawlān,Harrassowitz Verlag Wiesbaden, 2011.

2) Al-Selwi,Khalid M. Thabet: Geology Geochemistry and Mineralization of the mafic dykes in the area between wadi Al-Shakat and wadi Sheban, SE. Taiz Republic of Yemen. Unpublished MA. Department of earth science. Sanaa: Sanaa university, 1997.

3) CIAS.Inscriptions edited in the Corpus des inscriptions et antiquites sud, arabes.